الباب الرابع عشر

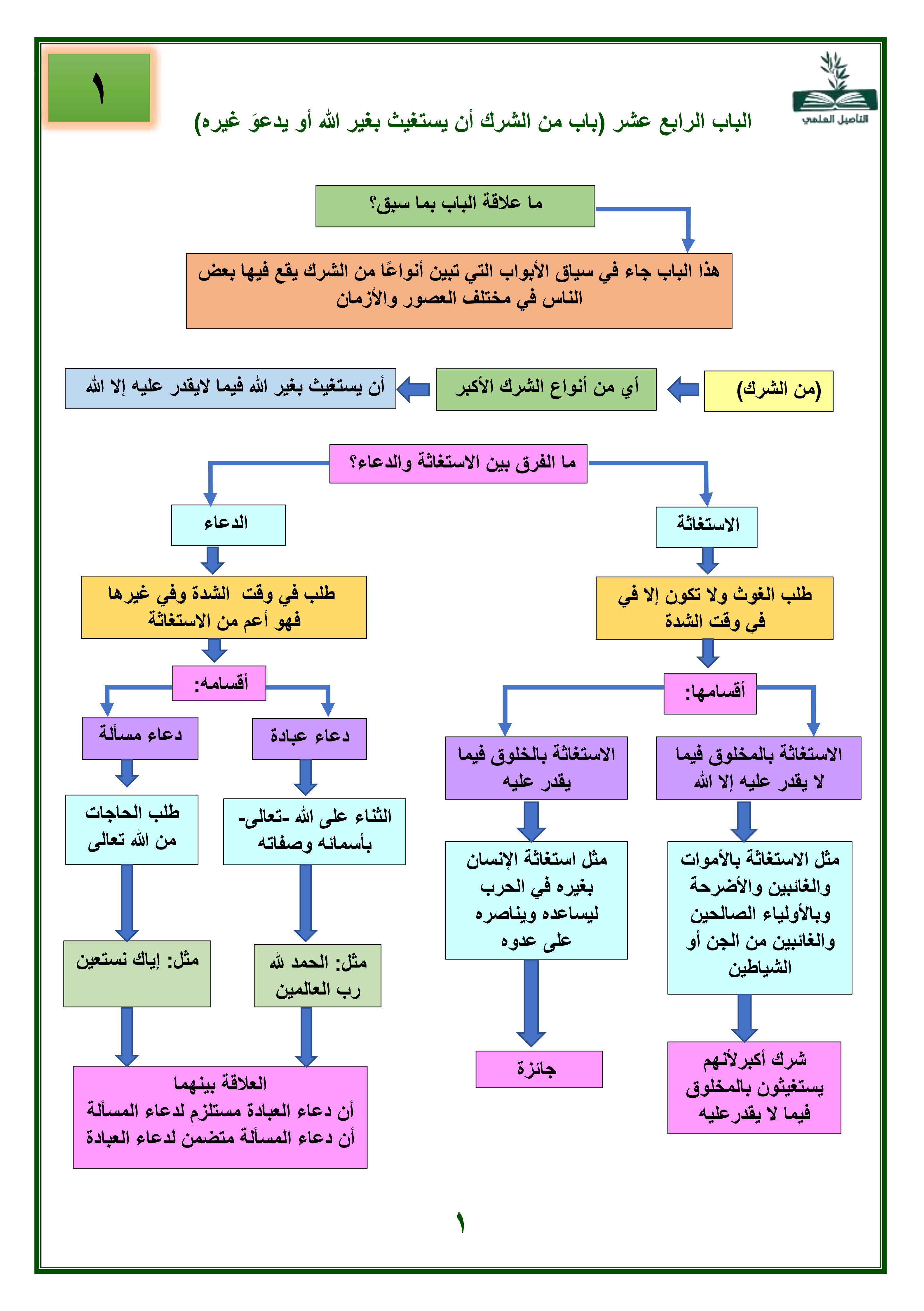
باب من الشرك أن يستغيث بغير اللّه أو يدعو غيره

قناة التأصيل العلمي

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط لوصول إلى القناة)




التأصيل العلمي
١
الباب الرابع عشر (باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعوَ غيره)
ما علاقة الباب بما سبق؟
هذا الباب جاء في سياق الأبواب التي تبين أنواعًا من الشرك يقع فيها بعض الناس في مختلف العصور والأزمان
(من الشرك)
أي من أنواع الشرك الأكبر
أن يستغيث بغير الله فيما لايقدر عليه إلا الله
ما الفرق بين الاستغاثة والدعاء؟
الاستغاثة
طلب الغوث ولا تكون إلا في في وقت الشدة
أقسامها:
الاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله
مثل الاستغاثة بالأموات والغائبين والأضرحة وبالأولياء الصالحين والغائبين من الجن أو الشياطين
شرك أكبرلأنهم يستغيثون بالمخلوق فيما لا يقدرعليه
الاستغاثة بالخلوق فيما يقدر عليه
مثل استغاثة الإنسان بغيره في الحرب ليساعده ويناصره على عدوه
جائزة
الدعاء
طلب في وقت الشدة وفي غيرها فهو أعم من الاستغاثة
أقسامه:
دعاء عبادة
الثناء على الله -تعالى- بأسمائه وصفاته
مثل: الحمد لله رب العالمين
دعاء مسألة
طلب الحاجات من الله تعالى
مثل: إياك نستعين
العلاقة بينهما
أن دعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة
أن دعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة
١





قوله -تعالى-: (وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ)

(وَلَا تَدْعُ)

- نهي من الله -تعالى- لنبيه عن دعاء غير الله
- الخطاب الموجه للنبي -ﷺ- موجه إلى أمته إلا إذا دل دليل على اختصاصه بالنبي ﷺ
- إذا نُهي النبي -ﷺ- عن دعاء غير الله فغيره من باب أولى

(مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ)

- أي الذي لا ينفعك ولا يضرك
- لأن الذي يختص بدفع الضرر وجلب النفع هو الله وحده لا شريك له
- فدعاء الأموات والأصنام والأوثان والأضرحة والأحجار لا تجلب نفعًا ولا تدفع ضرًا لأنها مخلوقات لا تقدر على شيء

(فَإِن فَعَلْتَ)

- أي: دعوت غير الله مما لا ينفعك ولا يضرك
- وهذا من باب الافتراض وإلا محال أن النبي -ﷺ- سيفعل هذا
- ولكن لو قدر أنه فعله وهو أكرم الخلق فإنه يكون من الظالمين، فكيف بغيره إذا دعا غير الله؟
- ولقد أوحي إلى الرسول وإلى غيره من الأنبياء أنه لو قدر أن أحداً منهم – وحاشاهم عليهم السلام – دعا غير الله وأشرك لحبط عمله وصار من الخاسرين
- أن الشرك محبط للعمل ولو صدر من خير الخلق وهم الأنبياء فكيف بغيرهم

(فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ)

- أي من المشركين، لأن الشرك من أعظم أنواع الظلم
- الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه والشرك وضع العبادة في غير مستحقها لذلك صار من أعظم أنواع الظلم





قوله -تعالى-: (وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ)



هذا تقرير لإبطال دعاء غير الله

السبب

لأن هذه المدعوات لا تقدر على كشف الضر ولا تقدر على جلب الخير، فالنفع والضر إنما هو من الله -تعالى- فهو الذي يستحق أن يدعى لطلب الخير ويدعى لرفع الشر وكشف الضر، فيجب على العباد أن يتوجهوا إلى الله وحده

قوله -تعالى-: (فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

(فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ)

- هذا من جملة ما ذكره الله تعالى عن إبراهيم -عليه السلام- مما خاطب به قومه
- أي اطلبوا الرزق من الله -تعالى- فإن الله قريب مجيب لمن دعاه ولا تطلبوا الرزق من الأوثان التي لا تملك شيئًا
- هذا فيه توجيه من الله تعالى لعباده أن لا يطلبوا الرزق من غير الله وأن يعبدوه ولا يعبدوا غيره **فإنهم إن عبدوه رزقهم** فالرزق يستجلب بعبادة الله -تعالى- **وأما المعاصي فإنها تسبب منع الرزق**
- أن ما يحصل في الأرض من المجاعات ومن شح الأرزاق **سببه الكفر والمعاصي**، وما يحصل في الأرض من خيرات وأرزاق **فسببه الطاعة والعبادة** إلا **أن يكون استدراجًا**

(إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

هذا تنبيه على أن هناك دار جزاء فلا بد من موعد مع الله -تعالى- في موقف الحساب فاستدركوا لأنفسكم قبل الموت وأخلصوا العبادة وأصلحوا الأعمال وهذا الموعد لا أحد يتخلف عنه لا الكافر ولا المسلم



قوله -تعالى-: (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)

(وَمَنْ أَضَلُّ) ← لا أحد أشد ضلالًا

(مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ) ← أي غير الله

(مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) ← هل الصنم أو الشجرة استجابوا لأحد في يوم من الأيام؟
لو قدر أنه يحصل للمشرك مقصوده، فهذا ليس من المعبود من دون الله وإنما هو من الله -تعالى- أجراه امتحانًا له أو استدرجًا فيستمر في الشرك والعياذ بالله

ذكر شيخ الإسلام في كثير من رسائله:

- أن ما يحصل لعبادّ القبور من قضاء الحاجات، فليس ذلك دليلًا على صحة مذهبهم، لأن حصول المقصود يكون ابتلاء وامتحانًا من الله -تعالى- يكون من أجل الاستدراج
فالله -تعالى- يمهل ويستدرج من أجل أن يزداد هذا الكافر وهذا المشرك آثامًا يعذب بها يوم القيامة
- فإذا حصل لعُبادَ القبور شيء من مقصودهم فهذا من إهانة الله لهم واستدراجهم
- أنه يمكن أن الشياطين تتصور أحيانا بصورة المقبور وتخرج على الناس الذين يدعون القبر بصورة المقبور وتخاطبهم وتقول نحن نقضي حوائجك والشيطان قد يسرق من أموال الناس أشياء ويأتي بها لهم ويظنون أن هذا من الميت، والميت مشغول بنفسه إما نعيم وإما في عذاب في قبره
- إذا حشر الناس يوم القيامة وبعث هؤلاء المشركون وبعث هؤلاء الموتى يوم القيامة يتبرأ كل من عبد من دون الله ممن عبده ويحصل بينهم العداوة بين الداعين والمدعوين



قوله -تعالى-: (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ)

(أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ)

استفهام من الله -تعالى- للمشركين: أنتم تشركون بالله -تعالى- في حالة الرخاء، ولكن إذا وقعتم في الشدة والاضطرار دعوتم الله مخلصين له الدين فأنقذكم، فلماذا تشركون به في حالة الرخاء؟

إذا كان لا ينقذكم من الشدائد إلا الله باعترافكم فكيف تشركون به في حال الرخاء؟ هل هذا إلا التناقض؟

(وَيَكْشِفُ السُّوءَ) ← أي لا أحد يكشف السوء سواه والمشركون يعرفون أنه لا أحد يكشف السوء إلا الله -عز وجل- فلماذا يعبدون غيره؟

(وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ) ← تخلفون الجيل الذي قبلكم في الملك والأموال والعقارات وفي كل شيء من هو الذي يدبر هذا التدبير؟ هل هي الاصنام؟ كلا، بل هو الله وهم يعترفون بهذا

(أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ) ← هل يستحق أحد العبادة مع الله تعالى؟ هذا إلزام لهم ببطلان ما عليه من عبادة غير الله

(تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) ← تنزه عن الشرك

فائدة

أن الله سمى الدعاء عبادة واذا كان الدعاء عبادة فصرفه لغير الله شرك



روى الطبراني بإسناده: أنه كان في زمن النبي -ﷺ- رجل منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله من هذا المنافق فقال النبي -ﷺ-: (إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله)

ما معنى النفاق؟ ← إظهار الخير وإبطان الشر

ما هي أنواع النفاق؟

نفاق اعتقادي ← يُظْهِر الإيمان ويُبْطِن الكفر ← حكمه ← كفر أكبر

نفاق عملي ← صاحبه مؤمن ولكن فيه خصلة من خصال المنافقين مثل إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر ← خطيرة جدًّا قد تؤول به إلى النفاق الأكبر

ما سبب النفاق؟

أنه لمّا اعتز الإسلام بعد هجرة الرسول -ﷺ- صار هناك أُناس يُريدون العيش مع المسلمين ولكنهم لا يستطيعون العيش مع المسلمين إلا إذا اظْهروا الإسلام وهم لا يُرِيدون الإسلام ولا يحبون الإسلام فلجأوا إلى حيلة النفاق وهي أن يظهروا الإسلام من أجل أن يعيشوا مع المسلمين ويبقوا في قرارة نفوسهم على الكفر

من هو المنافق الذي كان يؤذي المؤمنين؟ ← ورد أنه عبد الله بن أبي رأس المنافقين

كيف كان يُؤذي المؤمنين؟ ← يضايق المسلمين بكلامه وبتصرفاته يسخر من المسلمين يتلمس معايب المسلمين ينال من الرسول وينال من المؤمنين ويتتبع العثرات





(قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ) ← يعني: نستجير به ونحتمي به من هذا المنافق ليردعه عنا ويكفه عنا

بماذا رد الرسول عليهم؟ ← (إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله)

هل الاستغاثة بالرسول -ﷺ- هنا في هذا الموضع جائزة؟ ← نعم جائزة لأنها استغاثة بالرسول فيما يقدر عليه فهو قادرأن يردع هذا المنافق ويغيث المسلمين من شره

علل: استنكار النبي -ﷺ- لقولهم: (نستغيث برسول الله) مع أن الرسول قادر على أن يردع هذا المنافق؟

- تأدبًا مع الله تعالى
- تعليمًا للمسلمين أن يتركوا الألفاظ التي فيها سوء أدب مع الله -تعالى- وغير لائقة
- سد للذرائع لئلا يُتَطرّق من الاستغاثة الجائزة إلى الاستغاثة الممنوعة
- حماية لجناب التوحيد وصفاء العقيدة والمنع من كل ما يفضي إلى الشرك ولو على المدى البعيد

الشاهد

١. إذا كان الرسول أنكر الاستغاثة به فيما يقدر عليه فكيف بالاستغاثة به فيما لا يقدر عليه إلا الله وكيف بالاستغاثة بالأموات، **هذا أشد إنكارًا**

٢. إذا كان الرسول منع من الاستغاثة الجائزة به في حياته تأدبًا مع الله فكيف بالاستغاثة به بعد وفاته عليه الصلاة والسلام؟ وكيف بالاستغاثة بمن هو دونه من الناس؟ **هذا أمر ممنوع ومحرم.**

علل: حدوث الشرك في هذه الأمة

- تساهل الناس في أمر العقيدة
- سكوت العلماء عن بيان خطر الشرك والتحذير من أسباب الشرك

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.